مقدمة الكتاب

الكتاب المطروح بين يدي القارئ يتناول قضية "الصحة فى مصـــر" بتفصيـل مجمّع للمعلومات الصحية، وبالنسبة لموضوعه ربما كان غير مسبوق فى العربيـــة فى وفرة معلوماته، وطريقة تنظيمها، وبساطة طرحها.

وينقسم الكتاب إلى موضوعين رئيسيين:

الموضوع الرئيسى الأول: يتعامل مع الواقع الصحى فى مصـــر مـــن خـــلال أربعة أبواب:

الباب الأول من الكتاب يوضح تفصيل الرؤية العالمية للنظام الصحي، وأسسه، ومؤشراته القياسية فى فصله الأول، أما الفصل الثانى مـــن هـــذا البـــاب فيتنـــاول الاتجاهات والجهود الدولية فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

أما **الباب الثانى** من الكتـــاب فيصـــف بروفيـــل مصـــر العـــام "الاقتصـــادي والاجتماعي والسياسي والاداري"، ثم "السكاني، والصحي، والبيئى"، ويطرح ذلـــك فى خمسة فصول: تتناول فى فصلها الأول ترسيمة مصر العامة كتوصيف إجمالي، وتناول فى فصلها الثانى وضع مصر السكاني والصحي، وفى فصلها الثـــالث تتنـــاول الطفولة والرضع وحديثي الولادة، أما فصلها الرابع فيحـــاول أن يعطـــى إحاطـــة سريعة مقتضية عن الحوادث فى مصر، أما الفصل الخامس والأخير من هـــذا البـــاب فيحاول بإلمامة متعجلة أن يعطى صوره سريعة عن البيئة ونمط الحياة فى مصر.

أما **الباب الثالث** فقد خصص من خلال فصلين لدراســـة الغـــذاء فـــى مصـــر وقضاياه، ودراسة موسعة عن الدواء في مصر وأوضاعه، ولا ندعى لهما الشمول.

أما **الباب الرابع** فيتناول القطاع الصحى بتوصيف بنيته وأقســـامه الرئيســـية، حيث قسم إلى خمسة فصول، تتناول: المنظمات الصحية الموجودة فى مصر كبنيـــة

obeikandl.com

عضوية أو كمنظمات عمل، ثم البنية التحتية للوحدات الصحية فى كل المنظمات الصحية المصرية، ثم الموارد البشرية المتاحة فى مصر وتوزيعاتها الجغرافية والقطاعية والتخصصية، ثم فصل خصص لدراسة الانتفاع بالحزم الصحية والخدمات الصحية المتاحة ومدى انتفاع الأفراد بها، ويتناول الفصل الخامس والأخير من هذا الباب قضية شائكة فى المنظومة الصحية المصرية المفتتة والمجزأة والمتعددة، وهى قضية تمويل الرعاية الصحية ، فيحاول الإلمام بها بل والإحاطة بتفاصيلها.

ووجب علينا أن نخلق **بابا خامساً يتكون من فصلين:** يتناول الفصل الأول النظام الصحي الحالى فى مصر، بالتشريح والتقييم، ويحدد نظرته النقدية بإيجابياتها وسلبياتها، استناداً إلى دراسات هيئة المعونة الأمريكية، من خلال برامج "تجميع المعلومات عن الصحة فى مصر، لاتخاذ القرارات اللازمة لإدارة النظام الصحي في مصر"، ويتناول فصله الثاني تحديد المرتكزات المستقبلية الأساسية المطلوب اتخاذها فى مصر والتى توافقت عليها مجمل القوى من خلال دراسات منظمة الصحة العالمية، فى برامجها الشاملة والمفضلة على مستوى العالم لتحقيق "الصحة للجميع"، طبقا لما تم رصده خلال العشرين عاماً السابقة لنهاية القرن العشرين، وطبقا للغايات والأهداف التي توافقت عليها دول العالم في نهاية القرن العشرين للتحقق خلال العشرين عاماً اللاحقة لبداية القرن الحادى والعشرين. ويمكن للقارئ المتخصص أن يبدأ قراءة الكتاب من هذا الفصل باعتباره الموجز التنفيذى للواقع الصحى فى مصر والذى طرح فى الأقسام الأربع السابقة، كتصحيح لسلبيات النظام الصحي الحالي، الذى يجب الحرص علي القيام به كمتطلبات سابقة، قبل الانطلاق منها لتحقيق النظام الصحي بأهدافه المتنوعة طبقا لما تطرحه القوى والتيارات السياسية الحاكمة والمعارضة والبازغة.

أما الموضوع الرئيسى الثانى فى الكتاب: فيتم تناوله فى باب واحد كبير، هو **الباب السادس:**

ويطرح هذا الباب السيناريوهات المتعددة التى كان من المفترض أن تكون خمسة، غير أنى آثرت أن تكون أربعة، حيث تم دمج السيناريو التآزري (الشعبي) مع السيناريو الاشتراكي، لأسباب مفصلة فى مكانها. وينقسم هذا الباب إلى خمسة فصول: ويتناول الفصل الأول العرض العام والإجمالي للسيناريوهات ككل، ولكل

سيناريو على حدة فى حدود الإجماليات، ثم فصلت السيناريوهات الأربع المختارة، بواقع سيناريو فى كل فصل، وهي سيناريو الرأسمالية الجديدة، والسيناريو الاشتراكي المندمج مع السيناريو التآزري (الشعبي)، والسيناريو المرجعي، ويتم عرض السيناريو المرجعي عرضا عاما حيث سبق تفصيل كثير من عناصره عند التعرض للواقع الصحي فى مصر فى الأبواب الخمسة السابقة، وأخيراً تم تناول سيناريو الدولة الإسلامية فى الفصل الخامس من هذا الباب باعتبار أنه يمثل موجة متصاعدة فى مصر والمحيط العربى.

ويمكن للقارئ الخبير بالقطاع الصحي الحالي، وتقييمه، وأطروحات منظمة الصحة العالمية فى برامج "الصحة للجميع"، التوجه مباشرة إلى الباب "السادس"، ليحيط بالرؤى المختلفة المطروحة من التيارات والقوى السياسية حول موضوع مستقبل الصحة في مصر، مع الرجوع إلي أى تفاصيل وردت في الأبواب الخمسة السابقة كلما عنّ له ذلك.

وتجدر الإشارة إلي أن لهذا الكتاب أرضية ممتدة لسنوات ماضية، فقد شغلتني قضية واقع ومستقبل الصحة في مصر لسنوات عديدة، أثناء عملي المهني والإدارى واهتماماتي بالقضايا الإجتماعية والسياسية، وبلورت اهتمامي بتلك القضايا بإصدار دراسة تتعامل مع الواقع الصحي وأسس الإصلاح الصحي في عام ١٩٩٨ باللغة الإنجليزية، نشرت ضمن سلسلة أوراق بحثية المعدة لإصدار تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٧ /١٩٩٨ بمعرفة معهد التخطيط القومي.

وقد تواصل اهتمامي في السنوات الأخير بقضية مستقبل الصحة في مصر من مدخلين: الأول من مدخل المتغيرات العالمية سريعة التتابع، في النواحي العلمية والمهنية والتكنولوجية ونظم الإدارة والتشغيل والتمويل والانتفاع لمنظمات الصحة ووحداتها، والثاني يدور حول تعدد الرؤي والأفكار اذا ما طرح حوار حول موضوع مستقبل الصحة في مصر، استنادا إلي تعدد الرؤى الفكرية والسياسية لدى أطراف الحوار. وتعمق اهتمامي بمشاركتي في الحوارات والندوات الإستهلالية التي عقدت حول مشروع مصر ٢٠٢٠، وبمتابعتي لإصدارات المشروع من أوراق كراسات وكتيبات تتابع ظهورها، بمجهود أعضاء الفريق المركزى وعدد من الباحثين الدؤوبين.

وأمكن بعد جهد الإنتهاء من الكتاب الحالي، الذى يطرح واقعا متحققا، بمزاياه ونقائصه، وبإطاره المحلي ومحيطه العالمي، ويجعل فهم الواقع الصحي ميسورا، وفي متناول الجميع. وينتقل بالقارىء إلي مستقبل الصحة في مصر، استنادا إلي النقاط التي تطرحها منظمة الصحة العالمية في برنامجها المستقبلي "الصحة للجميع" في العقدين الأوليين من القرن الحادي والعشرين، واستنادا إلي التمايزات الفكرية والسياسية التي يطرحها مفكرو كل سيناريو من السيناريوهات الأربعة، التي أتصور أنها السيناريوهات السائدة بين أصحاب المدارس الفكرية المعاصرة في مصر، وهي: سيناريو الرأسمالية الجديدة، وسيناريو الاشتراكية الجديدة، وسيناريو الدولة الإسلامية، بالإضافة إلي السيناريو المرجعي الممثل للإتجاه السائد حاليا.

وأخيرا أحب أن أسجل شكرى وتقديرى لكل من أسهم بجهد لإثراء هذه الدراسة، وأخص بالثناء الحوارات الذكية والخلاقة والممتعة فى نفس الوقت والتى دارت مع قيادات وأعضاء الفريق المركزى لمشروع ٢٠٢٠ فى منتدى العالم الثالث (مكتب الشرق الأوسط – القاهرة). ولواء الفضل معقود للمفكر العملاق المبدع أ. د. إسماعيل صبرى عبد الله المنسق العام للمشروع، حيث كانت لإحاطته الفكرية والمنهجية، بل والدراية التفصيلية كما لو كان متخصصاً فى المجال الصحي، فضل الموجه والمحرك لتوليد الأفكار وتدافعها من خلال مناقشات جماعية أو ثنائية.

وأخص بالشكر والثناء أ.د. إبراهيم سعد الدين عبد الله المنسق المشارك لمشروع ٢٠٢٠، حيث كان لحواراته ومتابعته الذكية وأفكاره اللماحة فضلاً، يشكل العمود الفقرى لهذا العمل، وتشجيعاً يدفع للاستمرار فيه.

أما من أكسب العمل روحه وأعطاه قوة الدفع، وساعد المؤلف للاقتراب من النهج البحثى العلمى فهو الباحث الرئيسى للمشروع أ.د. إبراهيم العيسوى، فله منى كل الشكر والعرفان، حيث كان صبوراً وقادراً بتوجيه مباشر وشبه أسبوعى لإنجاز هذا العمل.

وإن شكرى لهؤلاء العلماء الثلاثة لا يعفى من الاعتراف بفضل الفريق المركزى للمشروع حيث كان للحوارات والمناقشات الجماعية والثنائية مع كل من أ.د. عبد الباسط عبد المعطي، أ.د. على نصار، أ.د. محمد رضا محرم،

أ.د.مصطفى علوى، أ.د. فايز مراد مينا. وفى ذكر مجال الشكر والاستفادة، فإننى أشيد ببعض ما قدمه إليّ أ.د. إسماعيل صبرى عبد الله وأعضاء الفريق من الكتب والنشرات، وباستفادتى من المكتبة الخاصة بمنتدى العالم الثالث فى القاهرة.

ولا أنسى تقديم الشكر والعرفان للسكرتارية الفنية والإدارية التى سهلت الاتصال والنسخ والاستدلال على الأبحاث والدراسات، وقدمت مساعدة دائمة بسماحة وأريحية، مما أسهم إيجابيا فى ظهور هذا العمل.

وختاما، لا يتسع المجال لذكر كل أصحاب الفضل فى ظهور هذا الكتاب، فهناك أعداد كبيرة ممن كان يتوجب شكرهم ولكن المجال لا يتسع، والذاكرة تنسى أحياناً، غير أننى أشكرهم جميعاً إجمالاً، سواء أكانوا من مقدمى الخدمة الصحية: فى وزارة الصحة والسكان، أو من العاملين بالمؤسسات العلاجية، أو بهيئة التأمين الصحى، أم من الباحثين الأجانب المتعاقدين مع منظمة الصحة العالمية أومع هيئة المعونة الأمريكية أومع البنك الدولي، أو الزملاء من قيادات العمل السياسي والإدارى فى مصر.

القاهرة فى يونيو ٢٠٠١

د. سمير فياض

رئيس المؤسسة العلاجية

ومستشار وزير الصحة السابق

obeikandl.com